رحماء بينهم
جمعية الآل والأصحاب
www.aal-alashab.org

فضل الصلاة على النبي ﷺ

خالد بن أحمد الزهراني

قالَ الإمام علي عليه السلام

نصوص مَخْفيَّة عن البعض!

خالد بن أحمد الزهراني

ح خالد بن أحمد الزهراني، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الزهراني ، خالد أحمد
قال الإمام علي عليه السلام./ خالد بن أحمد الزهراني.- الدمام، ١٤٣١هـ
٧٧ ص ؛ ١٤×٢٠ سم
ردمك : ٦-٦٣٥٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، ت ٤٠هـ أ- العنوان
ديوي ٢٣٩,٩ ١٤٣١/٩٤٨٣

رقم الإيداع: ١٤٣١/٩٤٨٣
ردمك: ٦-٦٣٥٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال رسول الله ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم»[1]. وفي لفظ:

---

(١) صحيح البخاري برقم (٧٢٧٣)، صحيح مسلم برقم (٥٢٣).

«أعطيت جوامع الكلم»[١]. وفي هذا يقول الإمام أبو داود: «نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث، ثم نظرت فإذا مدار الأربعة آلاف الحديث على أربعة أحاديث»[٢].

وقد اجتهد أهل العلم في جمع تلك الأحاديث الجوامع، وصنفوا في ذلك المصنفات، حتى جاء الإمام النووي رحمه الله فجمع اثنين وأربعين حديثاً جامعاً عليها مدار الدين.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مني، وأنا منه»[٣].

وشيخنا خالد الزهراني حفظه الله جمع بين كل ما ورد آنفاً، إذ جعل من رأس آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي عليه السلام امتداداً لنهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بلاغته، يصدقه في ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم الآنف الذكر في علي عليه السلام. ومن جانب آخر أخذ ما سلكه الإمام النووي رحمه الله في أربعينيته، إلا أنه ضاعفها في كتابه الرائع: (قال الإمام علي عليه السلام) وهو هذا الكتاب الذي

(١) صحيح مسلم برقم (٥٢٣).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (ص٩).

(٣) مسند أحمد برقم (١٧٥٤٥)، جامع الترمذي برقم (٣٧١٩)، سنن ابن ماجه برقم (١١٩).

بين أيدكم الآن والذي يسعد جمعية الآل والأصحاب إخراجه للنور؛ لتضع بين أيدي القارئ الكريم مفاهيم مغيّبة من نصوص النهج، أعظم كتب الإمامية الذي قال فيه من غير الشيعة كشارحه محمد عبده: تصفّحتُ بعض صفحاته في مواضع مختلفات، فكان يُخيَّل لي في كل مقام أن حروباً شبّت، وغارات شُنّت، وأن للبلاغة دولة، والفصاحة صولة. وأن جحافل الخطابة، وكتائب الذَّرابة في عُقود النظام، وصفوف الانتظام، تُنافح بالصفيح الأبلج، والقويم الأملج، فما أنا إلاّ والحق منتصر، والباطل منكسر... وأن مدبّر تلك الرواية، وباسل تلك الصولة، هو حامل لوائها الغالب، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[١].

وقال فيه اليازجي يوصي ولده: (إذا شئت أن تفوق أقرانك في العلم والأدب وصناعة الإنشاء فعليك بحفظ القرآن ونهج البلاغة)[٢].

فكيف بأقوال علماء الإمامية؟! هذا رغم كل ما قيل فيه.

وكذلك أخذ الشيخ الزهراني بنهج الإمام البخاري: الذي جعل فقهه في تبويب صحيحه، فاختار حفظه الله لأبواب كتابه من العناوين

(١) مقدمة شرح نهج البلاغة للإمام محمد عبده.

(٢) نظرات في القرآن (ص١٥٤).

ما يغني عن الشرح وقد أحسن في هذا.

ونسأل الله عز وجل أن ينير قلوبنا وأبصارنا لما في هذا الكتاب من حكم وغايات وما غاب عنا من فقه واستنباطات، وأن يجعله الله عز وجل هادياً لنا لمعرفة حقيقة العبادات، وبيان أن عقيدة أمير المؤمنين رضي الله عنه هي ذات ما جاء في السنة وما نزل في القرآن من آيات. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قسم الدراسات والبحوث

بجمعية الآل والأصحاب

الإهـــداء....

إلى هذا الجيل..

إلى شباب أمة الإسلام المحب لمن أحبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ..!

إلى شباب الأمة المحب للإمام الهمام أبا السبطين رابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذي قال عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطينَّ هذه الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»[1].

إليهم .. أهدي هذه الكلمات العلوية... والعبارات المهدية...

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٢١٠)، صحيح مسلم برقم (٢٤٠٤)، بحار الأنوار للمجلسي (٢١/ ٣)، منهاج الصالحين لوحيد الخراساني (١/ ١٦٥).

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير رسل الله محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الأطهار، وزوجاته الطيبات الأخيار، وباقي صحابته السادة الأبرار.. الذين وصفهم الله في كتابه بأحسن النعوت وأجمل الصفات، فقال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح:٢٩]، وقال عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]،

والذين قال فيهم جل شأنه عند ذكر نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطيبات: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وآيات أخر.. فكتاب الله الكريم يزخر بمفاخر هؤلاء الأطهار الأخيار الذين اختارهم الله تعالى لنيل شرف صحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد كان أخص أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم وأقربهم منهم مكانة ومجلساً: أصهاره الأربعة وخلفاؤه الراشدين: أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وعلي المرتضى أبو السبطين عليهم السلام وجمعنا وإياهم في جنات النعيم.

وهنا في هذه الصفحات سنبحر سوياً مع أقوال الإمام الرابع والخليفة الهادي المهدي «علي بن أبي طالب» عليه السلام، فهو أقرب العشرة المشهود لهم بالجنة نسباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وابن عمه، و زوج ابنته فاطمة البتول عليها السلام، سيدة نساء العالمين، أبو السبطين الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، كاتب وحي السماء، وأشجع الفرسان، ذو الكرم والخلق والعلم والحلم، الشهيد الذي قُتِل غدراً، ولو أراد قاتله

مواجهته ما استطاع!!

فهيا نبحر مع هذا الحيدر الكرار.. ومع كلماته الرائقة، وتوجيهاته الرائعة، ووصاياه الخالدة، وعلمه الزاخر، وألفاظه الرائعة، وعجائب استنباطاته رضي الله عنه وأرضاه.. وسنقتصر في ذكر جل أقواله -إلا ما ندر- على ما جاء في نهج البلاغة[1]، الذي هو من أصحِّ الكتب عند الإمامية، حتى قال فيه قائلهم:

كتاب كأنَّ الله رصع لفظه * بجوهر آيات الكتاب المفصل
حوى حكماً كالوحي ينطق * ولا فرق إلا أنه غير منزل!

وكتب / خالد بن أحمد الزهراني
kzahrany@gmail.com
+٩٦٦٥٠٥٨٤٨٩٨٨

(١) وقد اعتمدنا على طبعة دار الذخائر، قم، إيران، شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة الأولى (سنة ١٤١٢هـ).

ما جاء من أقواله عليه السلام في التوحيد وما يتعلق به

❁ أهم أصول الإيمان: معرفة الله وتوحيده وليس معرفة الأئمة!

قال علي عليه السلام: «أول الدين: معرفته».. يعني [الله]، و كمال معرفته: التصديق به، وكمال تصديقه: توحيده، و كمال توحيده: الإخلاص له»[١].

❁ تقرير مسألة التوحيد بدعاء الله تعالى دون واسطة.

قال علي عليه السلام: «فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب، ولا أُغلق عنكم دونه باب»[٢].

❁ وصيته لابنه بدفع الواسطة بينه وبين ربه؛ حيث لا واسطة بينهما، كما يوصيه بالاستخارة التي تنفي عنه علم الغيب.

قال علي عليه السلام: «وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز. وأخلص في المسألة لربك، فإن

(١) نهج البلاغة (١/ ١٥).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ١٦٨).

بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة، وتفهّم وصيتي، ولا تذهبنّ عنك صفحًا، فإن خير القول ما نفع، واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلّمه»[١].

❁ اتباعه لنهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يفهم منه أن الأئمة لا يوحى إليهم، وأنهم ليسوا في درجة النبوة.

قال علي عليه السلام: «وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي، ولا وليته هوى مني، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه، فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمه، وأمضى فيه حكمه، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر»[٢].

❁ نقضه القول بأن الإمام يفعل ما يشاء ولا هداية للبشر إلا بالأئمة.

قال علي عليه السلام: «يا بنيّ! اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحبّ أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤٠).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ١٨٥).

تستقبحه من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحبّ أن يقال لك. واعلم أن الإعجاب ضدّ الصواب، وآفة الألباب، فاسع في كدحك، ولا تكن خازنًا لغيرك، وإذا أنت هديت لقصدك، فكن أخشع ما تكون لربك»[1].

❁ كيف يكون للإمام الدنيا والآخرة يتصرف بها كيف يشاء، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، وأن عليهم العمل والأخذ بالأسباب، وأنهم ليسوا معصومين.

قال علي عليه السلام: «واعلم أن أمامك طريقًا ذا مسافة بعيدة، ومشقّة شديدة، وأنه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد، مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك، فيكون ثقل ذلك وبالًا عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة، فيوافيك به غدًا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إياه، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده.واغتنم من استقرضك في حال غناك، ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك. واعلم أن أمامك عقبة كئودًا، المخفّ فيها أحسن حالًا من المثقل، والمبطئ

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤٦).

عليها أقبح أمرًا من المسرع، وأن مهبطها بك لا محالة إما على جنة أو على نار، فارتد لنفسك قبل نزولك، ووطئ المنزل قبل حلولك، فليس بعد الموت مستعتب، ولا إلى الدنيا منصرف»[1].

❁ نفي القول بأن الدنيا والآخرة للإمام يتصرف بها كيف يشاء.

قال علي عليه السلام: «كلا. ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرًا بأمر أخرج به منها ملكًا، إن حكمه في أهل السماء والأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرّمه على العالمين»[2].

وقال عليه السلام: «كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتمسّكوا به، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأما الأمان الباقي فالاستغفار، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٣]»[3].

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤٦).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ١٣٩).

(٣) نهج البلاغة (٤/ ٢٠).

❁ ومن كلام له ينافي الاعتقاد بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة:

دعا مرة عليه السلام في الاستسقاء فقال: «اللهم قد انصاحت جبالنا، واغبرّت أرضنا، وهامت دوابّنا، وتحيرت في مرابضها، وعجّت عجيج الثكالى على أولادها، وملّت التردد في مراتعها، والحنين إلى مواردها! اللهم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة. اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها، وأنينها في موالجها.اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين، واختلفتنا مخايل الجود، فكنت الرجاء للمبتئس، والبلاغ للملتمس. ندعوك حين قنط الأنام، ومنع الغمام، وهلك السّوام، ألا تؤاخذنا بأعمالنا، ولا تؤاخذنا بذنوبنا، وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق، والربيع المغدق، والنّبات المونق، سحًّا وابلًا، تحيي به ما قد مات، وترد به ما قد فات. اللهم سقيا منك محيية مروية، تامّة عامّة، طيبة مباركة، هنيئة مريئة مريعة، زاكيًا نبتها، ثامرًا فرعها، ناضرًا ورقها، تنعش بها الضعيف من عبادك، وتحيي بها الميت من بلادك. اللهم سقيا منك تعشب بها بجادنا، وتجري بها وهادنا، ويخصب بها جنابنا، وتقبل بها ثمارنا، وتعيش بها مواشينا، وتندى بها أقاصينا، وتستعين بها ضواحينا، من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة، على بريّتك المرملة، ووحشك المهملة، وأنزل علينا سماء مخضلة، مدرارًا هاطلة، يدافع الودق منها الودق، ويحفز القطر منها القطر، غير خلّب برقها، ولا

جهام عارضها، ولا قزع ربابها، وشفّان ذهابها، حتى يخصب لإمراعها المجدبون، ويحيا ببركتها المسنتون، فإنّك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، وتنشر رحمتك، وأنت الولي الحميد»[١].

❁ عدم الجزم لأحد بجنة أو نار حتى الأئمة، وأنهم لا يعلمون الغيب.

قال علي عليه السلام موصياً ابنه الحسن عليه السلام: «واعلم يا بني! أنك خلقت للآخرة لا للدنيا، فكن منه -أي: الموت- على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة، قد كنت تحدّث نفسك منها بالتوبة، فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك...»[٢].

❁ نقض القول بأن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون، أو أنه لا يخفى عليهم شيء.

قال علي عليه السلام موصياً ابنه الحسن عليه السلام: «وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك، وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء، وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط أو خلط، والإمساك عن ذلك أمثل»[٣].

---

(١) نهج البلاغة (١/ ٢٢٦).

(٢) نهج البلاغة (٣/ ٤٩).

(٣) نهج البلاغة (٣/ ٤٩).

❁ رد القول بالبداء على الله سبحانه وتعالى، وأنه ليس للأئمة تدخل في الكون.

قال علي عليه السلام: «واعلم يا بنيّ! أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضادّه في ملكه أحد، ولا يزول أبدًا ولم يزل، أول قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية، عظم أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر. فإذا عرفت ذلك، فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره، وقلّة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته، والرهبة من عقوبته، والخشية من عقوبته، والشفقة من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن، و لم ينهك إلا عن قبيح»[1].

ففي كلامه هذا نفي للإرادة التكوينية للأئمة، وأن الله منزه عن البداء، فلا يأمر إلا بحسن، ولا ينهى إلا عن قبيح، فلا يتصور أنه يأمر بشيء حسن ثم يبدو له غيره.

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤٤).

❁ بيان فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنافاة القول بأن الأئمة هم الواسطة بين الله وبين خلقه.

قال علي عليه السلام: «إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله عليه السلام، ثم سل حاجتك، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى»[1].

وقال عليه السلام: «واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفّل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينه وبينك من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه. ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يفضحك إن تعرّضت للفضيحة، ولم يشدد عليك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريرة، ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشرًا، وفتح لك باب المتاب، وباب الاستعتاب، فإذا ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، وسألته من خزائن رحمته

(١) نهج البلاغة (٤/ ٨٤).

ما لا يقدر على إعطائه غيرُه؛ من طول الأعمار، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق»[1].

❁ يفسر قول الله تعالى: (وابتغوا إليه الوسيلة) فيخبر عليه السلام بأفضل ما يتوسل به المسلم.

قال علي عليه السلام: «إن أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله: الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جنّة من العقاب، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب، وصلة الرحم فإنها مثراة في المال، ومنسأة في الأجل، وصدقة السر فإنها تكفّر الخطيئة، وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان. أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق الوعد، واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي، واستنّوا بسنّته فإنها أهدى السنن، وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص، وإن العالم العامل بغير علمه، كالجاهل الحائر

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤٧).

الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم»[1].

وليس في النص ذكر دعاء الأئمة من قريب أو بعيد، فتأمل!

(١) نهج البلاغة (١/ ٢١٥).

ما جاء من أقواله عليه السلام في الإمامة وصحة خلافة من سبقه

❁ من كلام له عليه السلام فيمن نصب نفسه إماماً، وفيه ما يدل على نفي النص أو علم الأئمة بالغيب أو أنهم يوحى إليهم:

قال علي عليه السلام: «من نصب نفسه إمامًا، فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدبهم»[1].

❁ زهده عليه السلام في الخلافة، وفيه دليل على انتفاء النص على الإمامة من الله عز وجل أو رسوله صلى الله عليه وآله وأن ذلك إلى الناس واختيارهم:

قال علي عليه السلام: «والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها»[2].

وسيأتي مزيد من الروايات في هذا الباب عند سرد أقواله عليه السلام في فضائل الصحابة إن شاء الله تعالى.

---

(١) نهج البلاغة (٤/ ١٦).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ١٥٨).

ما جاء من أقواله عليه السلام في نفي العصمة عن الأئمة

❁ من كلام له عليه السلام لبعض ولاته، وفيه ما يعارض القول بالعصمة وذلك لجهله حقيقة بعض ولاته:

قال علي عليه السلام في كتاب أرسله إلى المنذر بن الجارود يقول فيه: «أما بعد: فإن صلاح أبيك غرّني منك، وظننت أنك تتبع هديه، وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما رقّي إلي عنك لا تدع لهواك انقيادًا... ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسدّ به ثغر»[1].

❁ الوالي على الرعية ليس معصوماً حتى وإن كان من الأئمة:

قال علي عليه السلام: «... ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقًا افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها، ويوجب بعضها بعضًا، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق: حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي، فريضة

---

(١) نهج البلاغة (٣/ ١٣٢).

فرضها الله -لكل على كل- فجعلها نظامًا لألفتهم، وعزًا لدينهم، فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقها؛ عزّ الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء»[1].

وقوله عليه السلام: (إلا بصلاح الولاة) يشهد بأن صلاح الولاة صلاح للرعية مما يعني أن فساد الولاة فساد للرعية، وهذا دليل على أن الولاة منهم الصالح والفاسد، وأن العصمة غير مشترطة في ولي الأمر.

❁ نفيه العصمة عن نفسه، فلو كان معصوماً ما دعا بهذا الدعاء، وما خاف على نفسه من الضلال والفتنة؟

قال علي عليه السلام: «الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتًا ولا سقيمًا... ولا مأخوذًا بأسوأ عملي... ولا مرتدًا عن ديني، ولا منكرًا لربي...، ولا ملتبسًا عقلي، أصبحت عبدًا مملوكًا ظالمًا لنفسي... اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، أو أضل في هداك،... اللهم إنّا نعوذ بك أن نذهب

(١) نهج البلاغة (٢/ ١٩٨).

من قولك، أو أن نفتن عن دينك، أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك»[1].

وكان يقول رضي الله عنه إذا مدحه قوم في وجهه: «اللهم إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرًا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون»[2].

ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي، وتقبح فيما أبطن لك سريرتي، محافظًا على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني، فأبدي للناس حسن ظاهري، وأفضي إليك بسوء عملي، تقربًا إلى عبادك وتباعدًا من مرضاتك»[3].

❁ سؤاله عليه السلام الناس النصيحة والمشورة، وإقراره بجواز وقوعه في الخطأ، وفيه ما ينافي القول بعصمته:

قال علي عليه السلام: «أعينوني بمناصحة خليّة من الغش، سليمة من الريب، فوالله إني لأولى الناس بالناس»[4].

(١) نهج البلاغة (٢/ ١٩٧).
(٢) نهج البلاغة (٤/ ٢٣).
(٣) نهج البلاغة (٤/ ٦٧).
(٤) نهج البلاغة (١/ ٢٣١).

ويسأل الله بقوله: «احشرنا في زمرته [أي: النبي صلى الله عليه وآله وسلم]، غير خزايا ولا نادمين، ولا ناكبين ولا ناكثين، ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين»[١].

وقال عليه السلام: «فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى»[٢].

وقال عليه السلام مخاطباً مالك الأشتر، واليه على مصر: «وأنا أسأل الله بسعة رحمته، وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة، أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه، من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه، ومن حسن الثناء في العباد، وجميل الأثر في البلاد، وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة، إنا إلى الله راغبون، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين الطاهرين»[٣].

---

(١) نهج البلاغة (١/ ٢٠٥).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ٢٠٢).

(٣) نهج البلاغة (٣/ ١١١).

❁ لو كان معصوماً أو يعلم الغيب فما حاجته إلى الاستخارة ونصح غيره له؟

قال علي عليه السلام: «ما أهمني أمر أمهلت بعده، حتى أصلي ركعتين وأسأل الله العافية»[١].

وقال: «وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب..»[٢].

❁ لو كان معصوماً ما وصى بهذه الوصايا، ولو كان ابنه معصوماً ما وصاه بها، إذ المعصوم لا حاجة له فيها، كما أن فيها رداً على الغلاة الذين قالوا بأنه عليه السلام لم يمت:

قال علي عليه السلام في وصيته: «من الوالد الفان، المقر للزمان، المستدبر العمر، المستسلم للدهر، الذامّ للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنها غدًا.

إلى المولود المؤمّل ما لا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام، ورهينة الأيام، ورميّة المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور،

---

(١) نهج البلاغة (٤/ ٧٢).

(٢) نهج البلاغة (١/ ٨٥).

وغريم المنايا، وأسير الموت، وحليف الهموم، وقرين الأحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الأموات»[١].

❁ يخاف على ابنه من الضلال، وهذا ينافي العصمة:

قال علي عليه السلام: «فأصلح مثواك، ولا تَبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلّف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإن الكفّ عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال»[٢].

❁ ينفي العصمة عن ابنه ويأمره التدريب على الصبر والتفقه في الدين:

قال علي عليه السلام: «وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعوّد نفسك الصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبّر في الحق!»[٣].

(١) نهج البلاغة (٣/ ٣٧).

(٢) نهج البلاغة (٣/ ٣٩).

(٣) نهج البلاغة (٣/ ٤٠).

❁ يوصي ابنه بتقوى الله ولزوم طاعته، مع أن المعصوم ليس في حاجة إلى ذلك:

قال علي عليه السلام: «فإني أوصيك بتقوى الله -أي بنيّ- ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله، إن أنت أخذت به. أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلّله بذكر الموت، وقرّره بالفناء، وبره بفجائع الدنيا، وحذّره صولة الدهر، وفحش تقلب الليالي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين. وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا؟ وعمّا انتقلوا؟ وأين حلّوا ونزلوا؟ فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة، وحلّوا دار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم»[١].

❁ أن ابنه بشر كبقية البشر، فلو كان معصومًا ما احتاج إلى التعليم، ولم يخف عليه من أن يتغير؟

قال علي عليه السلام: «ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة، ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب

(١) نهج البلاغة (٣/ ٣٨).

الله عزّ وجلّ وتأويله، وشرائع الإِسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك إِلى غيره، ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له، أحبّ إلي من إِسلامك إِلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك، وأن يهديك لقصدك، فعهدت إِليك وصيتي هذه»[1].

❁ ينفي العصمة عن ابنه، وأنه وُلِد جاهلاً، وهذا ينافي القول بِلَدُنيِّة العلم عند الأئمة:

قال علي عليه السلام: «فتفهّم يا بُنيّ! وصيّتي، واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة، وأن الخالق هو المميت، وأن المفني هو المعيد، وأن المبتلي هو المعافي، وأن الدنيا لم تكن لتستقرّ إِلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، أو ما شاء مما لا تعلم، فإِن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك، فإِنك أول ما خلقت به جاهلًا ثم علّمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر، ويتحيّر فيه رأيك، ويضل فيه بصرك، ثم تبصره بعد ذلك!».

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤١).

وقال أيضاً: «فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك، فليكن له تعبّدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك»[1].

❁ إقراره عليه السلام بفقر الأئمة وحاجتهم إلى الأسوة والقدوة والرسالة:

قال علي عليه السلام: «واعلم يا بنيّ! أن أحدًا لم ينبئ عن الله كما أنبأ عليه نبينا، فارض به رائدًا، وإِلى النجاة قائدًا، فإِني لم آلك نصيحة، وإِنك لن تبلغ في النظر لنفسك وإِن اجتهدت مبلغ نظري لك»[2].

❁ وصيته لابنه باجتناب كل شبهة توقعه في ضلالة أو تلبس عليه دينه، وهذا دليل على نفي العصمة عن الأئمة:

قال علي عليه السلام: «وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإِلهك، والرغبة إِليه في توفيقك، وترك كل شائبة أولجتك في شبهة، أو أسلمتك إِلى ضلالة، فإِن أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتمّ رأيك فاجتمع، وكان همّك في ذلك همًّا واحدًا، فانظر فيما فسّرت لك»[3].

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤١).

(٢) نهج البلاغة (٣/ ٤٤).

(٣) نهج البلاغة (٣/ ٤٤).

❁ ينفي العصمة عن ابنه ؛ لأن المعصوم لا يطلب ما فيه هلاك دينه :

قال علي عليه السلام: «فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته...»[1].

❁ ينفي العصمة وعلم الغيب عن الأئمة :

قال علي عليه السلام: «وإياك والاتكال على المنى، فإنها بضائع النوْكى، والعقل حفظ التجارب، وخير ما جرّبت ما وعظك، بادر الفرصة، قبل أن تكون غصّة، ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يثوب، ومن الفساد إضاعة الزاد، ومفسدة المعاد، ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قدر لك. التاجر مخاطر، ورب يسير أنمى من كثير! »[2].

وقال عليه السلام: «لا تتخذن عدو صديقك صديقًا فتعادي صديقك، وامحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة، وتجرع الغيظ؛ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة، ولا ألذ مغبة، ولِن لمن غالظك؛ فإنه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوّك بالفضل، فإنه أحد الظفرين، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا ذلك له يومًا

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤٩).

(٢) نهج البلاغة (٣/ ٥٣).

ما، ومن ظنّ بك خيرًا فصدّق ظنه، ولا تضيعنَ حق أخيك اتكالًا على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبنّ فيمن زهد عنك، ولا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك، فإنه يسعى في مضرّته ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه»[1].

❁ المزيد من أقواله عليه السلام في منافاة العصمة :

وقال علي عليه السلام: «استدلّ على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه، ولا تكوننّ ممن لا تنفعه العظة إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتّعظ بالآداب، والبهائم لا تتّعظ إلا بالضرب. اطرح عنك واردات الهموم، بعزائم الصبر وحسن اليقين. من ترك القصد جار، والصاحب مناسب، والصديق من صدق غيبه، والهوى شريك العمى، وربّ بعيد أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه، ومن لم يبالك فهو

(١) نهج البلاغة (٣/ ٥٤).

عدوّك. قد يكون اليأس إدراكًا إذا كان الطمع هلاكًا. ليس كل عورة تظهر، ولا كل فرصة تصاب، وربما أخطأ البصير قصده، وأصاب الأعمى رشده. أخّر الشرّ، فإنك إذا شئت تعجلته، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل. من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه. ليس كلّ من رمى أصاب. إذا تغير السلطان، تغيّر الزمان. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار»[1].

وقال عليه السلام في حديث طويل: «... ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينصرف فقالت له فاطمة: يا أبتِ لا طاقة لي بخدمة البيت، فاخدمني خادماً تخدمني وتعينني على أمر البيت، فقال لها: يا فاطمة! أولا تريدين خيراً من الخادم؟ فقال علي: قولي: بلى، قالت: يا أبت! خيراً من الخادم؟ فقال: تسبحين الله عز وجل، في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة، وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة، فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان»[2].

وفيه دليل على غياب الفعل الأفضل والأخير عن فاطمة عليها السلام، وتلقين علي عليه السلام لها بالإجابة، وكل هذا ينافي القول بعصمتها.

---

(١) نهج البلاغة (٣/ ٥٦).

(٢) كشف الغمة للإربلي (١/ ٣٧٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٤٣/ ١٣٤).

وقال عليه السلام في قصة طويلة عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة، فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلما قدِمنا المدينة أهداها لعلي عليه السلام تخدمه، فجعلها علي عليه السلام في منزل فاطمة عليها السلام، فدخلت فاطمة عليها السلام يوما فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر الجارية، فقالت: يا أبا الحسن! فعلتها؟ فقال: لا، والله! يا بنت محمد! ما فعلت شيئاً، فما الذي تريدين؟ قالت: تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال لها: قد أذنت لك. فتجلببت بجلبابها، وتبرقعت ببرقعها، وأرادت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد! إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: إن هذه فاطمة قد أقبلت إليك تشكو علياً، فلا تقبل منها في علي شيئاً!! فدخلت فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جئت تشكين علياً؟ قالت: إي؛ ورب الكعبة! فقال لها: ارجعي إليه، فقولي له: رغِم أنفي لرضاكَ»[1].

وهذه القصة تبين عدم عصمة فاطمة عليها السلام وعدم علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالغيب حيث أن جبريل هو من أخبره ما تريد فاطمة، وكذلك أن علياً أغضب فاطمة والتي يعد غضبها من غضب الله.

---

(١) علل الشرائع للصدوق (١/ ١٦٣).

❁ يوصي ابنه بالأخذ بما فرضه الله وبما كان عليه المهاجرون الأولون من آل البيت عليهم السلام :

قال علي عليه السلام: «واعلم يا بُنيّ! أن أحبّ ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله، والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكّر، ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا، والإمساك عما لم يكلّفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، فليكن طلبك ذلك بتفهّم وتعلّم، لا بتورّط الشبهات وعلق الخصومات»[1].

وفيه دليل على الأخذ والاقتداء بغير الأئمة كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة ابن الحارث كما قال بعض شراح النهج.

❁ يوصي ابنه أن يكون شجاعاً في الحق، وفي ذلك هدم لمبدأ العمل بالتقية على إطلاقها:

قال علي عليه السلام: «وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم»[2].

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤٢).

(٢) نهج البلاغة (٣/ ٣٩).

ما جاء من أقواله عليه السلام في فضائل الصحابة رضي الله عنهم

❁ يقر أن أهل البيت هم خط الدفاع الأول عن الصحابة لذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدمهم في المبارزات:

قال علي عليه السلام: «وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا احمرّ الباس، وأحجم الناس، قدّم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه حرّ السيوف والأسنّة»[1].

❁ شهادته بالعدل لمن حكم في الناس قبله وهم الخلفاء الثلاثة:

قال علي عليه السلام في عهده للأشتر النخعي لمّا ولاّه مصر: «والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدّمك، من حكومة عادلة، أو سنّة فاضلة، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، أو فريضة في كتاب الله، فتقتدي بما شاهدت ممّا عملنا به فيها، وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا، واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك، لكيلا تكون لك علّة عند تسرّع نفسك إلى هواها»[2].

(١) نهج البلاغة (٣/ ١٠).

(٢) نهج البلاغة (٣/ ١١٠).

❁ يمدح أبا بكر وعمر ويبين فضلهما ويدعو لهما:

قال علي عليه السلام: «ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، فرحمهما الله وجزاهما الله أحسن ما عملا»[1].

❁ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حبيباه وإماما الهدى وشيخا الإسلام:

قال علي عليه السلام: «وقد سأله رجل من قريش قال: سمعتك تقول في الخطبة آنفاً: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هما؟ قال: «حبيباي، وعماي: أبو بكر وعمر، وإماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم»[2].

❁ رفضه مخالفة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

قال علي عليه السلام وقد كلم في رد فدك، فقال: «إني لأستحي من الله أن أردّ شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر»[3].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٥/ ٧٦).

(٢) الشافي في الإمامة للشريف الرضي (٣/ ٩٣).

(٣) كتاب الشافي في الإمامة (٤/ ٧٦)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/ ٢٥٢).

❁ تصريحه بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر:

قال علي عليه السلام: «إن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر»[1].

❁ يقر بأن أبا بكر وعمر هما اللذان أشارا عليه بالزواج من فاطمة:

قال علي عليه السلام: «أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت له فاطمة»[2].

❁ مدحه وثناؤه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وخلافته:

قال علي عليه السلام: «فتولى أبو بكر تلك الأمور، فيسّر وسدّد، وقارب واقتصد، وصحبته مناصحًا، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدًا، وما طمعت - أن لو حدث له حادث وأنا حيّ؛ أن يردّ إليّ الأمر الذي نازعته فيه- طمع مستيقن، ولا يئست منه يأس من لا يرجوه، ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر، لظننت أنه لا يدفعها عنّي، فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه، فسمعنا وأطعنا وناصحنا»[3].

❁ مبايعته لأبي بكر وبيان فضله رضي الله عنهما:

قال علي عليه السلام: «وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب

---

(١) الشافي في الإمامة (٣/ ١١٣).

(٢) أمالي الطوسي (ص٣٩).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٦/ ٩٥) وما بعدها.

الغار، وإنا لنعرف له سنه، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة بالناس وهو حي»[١].

❁ ينص على مبايعته للصديق كما بايعه المهاجرون والأنصار:

قال علي عليه السلام: «فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث ... فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً»[٢].

❁ إقراره بإمامة من سبقه رضي الله عنهم وصحة طريقة بيعتهم:

قال علي عليه السلام: «أيها الناس؛ إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعتب، فإن أبى قوتل. ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس؛ ما إلى ذلك من سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها؛ ثم ليس للشاهد أن يرجع، ولا للغائب أن يختار. ألا وإني أقاتل رجلين، رجل ادعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه»[٣].

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٥٠).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٣٣/ ٥٦٨).

(٣) نهج البلاغة (٢/ ٨٦).

❁ يقر بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان وبمبدأ الشورى، وأن من طعن في إمامتهم فقد طعن في إمامته عليه السلام، وامتداحه عليه السلام للمهاجرين والأنصار:

قال علي عليه السلام: «إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردّ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضًا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى»[١].

وقال: «إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار»[٢].

يبين أن تعيين المهاجرين والأنصار للإمام رضا لله، ثم بين أن من خالفهم قوتل على اتباعه غير سبيل المؤمنين.

❁ مدحه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قال علي عليه السلام: «لله بلاء فلان، فلقد قوّم الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلّف الفتنة؛ ذهب نقيّ الثوب، قليل العيب، أصاب

(١) نهج البلاغة (٣/ ٧).

(٢) الإرشاد للمفيد (١/ ٢٤٣).

خيرها وسبق شرها. أدّى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي»[١].

وقال عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم: «وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العورة، والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حيّ لا يموت. إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم فتنكب؛ لا يكن للمسلمين كهف دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلًا مجربًا، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءًا للناس، ومثابة للمسلمين»[٢].

وقال عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: «إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعدّه وأمدّه، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه، فإن انقطع

(١) نهج البلاغة (٢/ ٢٢٢).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ١٨).

النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبدًا. والعرب اليوم وإن كانوا قليلًا، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطبًا واستدر الرحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات، أهمّ إليك مما بين يديك. إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدًا يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك»[١].

وقال عليه السلام: «ووليهم وال، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه»[٢].

(١) نهج البلاغة (٢/ ٢٩).

(٢) نهج البلاغة (٤/ ١٠٧). قال ابن أبي الحديد في شرحه للنهج (٢٠/ ٢١٨): (وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب).

❁ وكان يتمنى بأن يلقى الله بالأعمال التي عملها الفاروق عمر رضي الله عنه في حياته.

قال علي عليه السلام: وقد دخل على الفاروق وهو مسجى: «ما على الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى (أي: المكفون) بين أظهركم»[1].

❁ مبايعته لعمر رضي الله عنه، ووفاؤه له في البيعة.

قال علي عليه السلام: «فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له بيعته حتى لما قتل جعلني سادس ستة، ودخلت حيث أدخلني»[2].

❁ إقراره بأن عثمان بن عفان رضي الله عنه ساعده بالنفقة في زواجه من فاطمة:

قال علي عليه السلام: «إني لما تقدمت إلى رسول الله طالباً منه زواج فاطمة قال لي: بع درعك وائتني بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، قال علي: فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن! ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: نعم، قال: فإن هذا الدرع هدية مني

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٢/ ١٩٣).

(٢) الأمالي للطوسي (ص٥٠٧).

إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبي بخير»[1].

❁ مدحه عثمان بن عفان بمصاهرته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال علي عليه السلام: «وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا»[2].

❁ دفاعه عن عثمان رضي الله عنه:

قال علي عليه السلام: «والله لقد دفعت عنه حتى حسبت أن أكون آثما»[3].

❁ شهادته بالفضل للمهاجرين والأنصار دون استثناء، وأنهم أهل السبق والفضل في الإسلام:

قال علي عليه السلام في كتاب له لمعاوية: «ألا ترى -غير مخبر لك، ولكن بنعمة الله أحدث- أن قومًا استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار، ولكلّ فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا قيل: سيد الشهداء،

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٤٣/ ١٣٠).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ٦٩).

(٣) نهج البلاغة (٢/ ٢٣٣).

وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه!»[١].

وقال عليه السلام: «فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم...»[٢].

وقال عليه السلام: «وفي المهاجرين خير كثير تعرفه، جزاهم الله خير الجزاء»[٣].

وقال عليه السلام: «لقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا، ومضيًّا على اللقم، وصبرًا على مضض الألم، وجدًّا في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقرّ الإسلام ملقيًا جرانه، ومتبوئًا أوطانه. ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود، وما اخضرّ للإيمان عود، وايم الله لتحتلبنّها دمًا،

(١) نهج البلاغة (٣/ ٣٢).

(٢) نهج البلاغة (٣/ ١٨).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٣٣/ ١١٢).

ولتتبعنّها ندمًا!»[١].

❁ تأسفه على ذهاب المهاجرين والأنصار، وبيانه تخاذل شيعته معه:

قال علي عليه السلام: «أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرءوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى الجهاد فولهوا له وَلَه اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفًا زحفًا، وصفًا صفًا، بعض هلك، وبعض نجا، لا يبشّرون بالأحياء، ولا يعزّون على الموتى، مُره العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين؟! أولئك إخواني الذاهبون، فحقّ لنا أن نظمأ إليهم، ونعضّ الأيدي على فراقهم!»[٢].

❁ لا تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على ضلالة:

قال علي عليه السلام في كلام له قاله للخوارج: «فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت، فَلِمَ تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بضلالي، وتأخذونهم بخطئي، وتكفّرونهم بذنوبي! سيوفكم على عواتقكم، تضعونها مواضع البرء والسقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب، وقد

(١) نهج البلاغة (١/ ١٠٥).

(٢) نهج البلاغة (١/ ٢٣٥).

علمتم أن رسول الله ﷺ رجم الزاني المحصن، ثم صلى عليه، ثم ورثه أهله، وقتل القاتل وورث ميراثه أهله، وقطع يد السارق، وجلد الزاني غير المحصن، ثم قسم عليهما من الفيء، ونكحا المسلمات، فأخذهم رسول الله ﷺ بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإِسلام، ولم يخرج أسماءَهم من بين أهله. ثمّ أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مراميه، وضرب به تيهه. وسيهلك فيّ صنفان: محبّ مفرط يذهب به الحب إِلى غير الحقّ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إِلى غير الحقّ، وخير الناس فيّ حالًا النمط الأوسط، فالزموه والزموا السواد الأعظم، فإِن يد الله على الجماعة، وإِياكم والفرقة»[1].

❁ ضيقه ذرعاً من أتباعه وثناؤه على المهاجرين والأنصار، وأنهم هم الذين تبوءوا الدار والإيمان:

قال علي عليه السلام: «جفاة طغام، عبيد أقزام، جمعوا من كل أرب، وتلقطوا من كل شوب، ممن ينبغي أن يفقه ويؤدّب، ويعلّم ويدرب، ويولّى عليه، ويؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا من الذين تبوءوا الدار والإيمان»[2].

(١) نهج البلاغة (٢/ ٧).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ٢٣١).

❁ مدحه البالغ للأنصار رضي الله عنهم :

قال علي عليه السلام: «هم والله ربّوا الإِسلام كما يربى الفلوّ مع غنائهم بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط»[1].

و قال عليه السلام: «أما بعد! أيها الناس! فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله ﷺ أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدها، وما هما بأقدم العرب ميلاداً، ولا بأكثرهم عدداً، فلما آووا النبي ﷺ وأصحابه، ونصروا الله ودينه، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وتحالفت عليهم اليهود، وغزتهم اليهود والقبائل قبيلة بعد قبيلة، فتجردوا لنصرة دين الله، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من العهود، ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة وأهل الحزن والسهل [وأقاموا] قناة الدين، وتصبروا تحت أحلاس الجلاد حتى دانت لرسول الله ﷺ العرب، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه، فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب»[2].

(١) نهج البلاغة (٤/ ١٠٦).

(٢) الأمالي للطوسي (ص١٧٤).

❁ وصيته لأتباعه بأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدم سبهم:

قال علي عليه السلام: «أوصيكم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا تسبوهم، فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هؤلاء»[1].

❁ شهادته للصحابة أنهم لم يختلفوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال علي عليه السلام في رده على اليهود حين قال له أحد اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له: «إنما اختلفنا عنه لا فيه، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيّكم: اجعَلْ لنا إلهاً كما لهم آلهة، فقال إنّكم قوم تجهلون»[2].

❁ شهادته للصحابة أنهم أولى بالنبي من غيرهم.

قال علي عليه السلام: «إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثم تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:٦٨]. ثم قال: إن ولي محمد من أطاع الله

(١) الأمالي للطوسي (ص٥٢٣).

(٢) نهج البلاغة (٤/ ٧٥).

وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته»[1].

❁ مدحه للصحابة في مقابل ذمه لأتباعه:

قال علي عليه السلام: «لقد رأيت أصحاب محمد، فما أرى أحدًا يشبههم منكم، كانوا يصبحون شعثًا غبرًا، وقد باتوا سجّدا وقيامًا، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبلّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفًا من العقاب ورجاء للثواب»[2].

❁ شهادته لمعاوية وأتباعه بالإيمان وأنهم كانوا على ما كان عليه هو وأتباعه:

قال علي عليه السلام حاكياً ما جرى بينه وبين أهل صفين: «وكان بدء أمرنا أنّا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، والأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من

(١) نهج البلاغة (٤/ ٢١).

(٢) نهج البلاغة (١/ ١٩٠).

دم عثمان، ونحن منه براء»[١].

وقد روى الإمام جعفر الصادق عن أبيه: إن علياً عليه السلام كان يقول لأهل حربه: «إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكن رأينا أنَّا على الحق ورأوا أنهم على الحق»[٢].

وقال لجيشه في صفين: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوَب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم»[٣].

❁ مدحه لمعاوية رضي الله عنه وأصحابه، وذمه لأتباعه من أهل العراق:

قال علي عليه السلام: أيها القوم! الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه، لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم

(١) نهج البلاغة (٣/ ١١٤).

(٢) قرب الإسناد للحميري (ص٩٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٣٢/ ٣٢٤).

(٣) نهج البلاغة (٢/ ١٨٥).

وأعطاني رجلًا منهم! «يا أهل الكوفة! منيت منكم بثلاث واثنتين، صمّ ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمي ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء. تربت أيديكم، يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها! كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر. والله لكأني بكم - فيما إخالكم- أن لو حمس الوغى، وحمي الضراب، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قُبُلها، وإني لعلى بينة من ربي، ومنهاج من نبيي، وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطًا»[١].

❁ إقراره أن أهل الشام إخوانه في الإسلام، ولم يخرجهم من الملة:

قال علي عليه السلام: «ولكنّا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام، على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج، والشبهة والتأويل، فإذا طمعنا في خصلة يلمّ الله بها شعثنا، ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا، رغبنا فيها، وأمسكنا عمّا سواها»[٢].

❁ شهادته لأهل الشام أنهم من أهل القبلة:

قال علي عليه السلام: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها خير ما تواصى به العباد، وخير عواقب الأمور عند الله، وقد فتح باب الحرب بينكم

(١) نهج البلاغة (١/ ١٨٨).

(٢) نهج البلاغة (١/ ٢٣٦).

وبين أهل القبلة، ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر، والعلم بمواقع الحق، فامضوا لما تؤمرون به، وقفوا عند ما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا، فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيراً»[1].

❁ أمره أتباعه بحسن الظن في إخوانهم:

قال علي عليه السلام: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً؛ وأنت تجد لها في الخير محملاً»[2].

❁ أمره بمعرفة جهد من سبق وتقديره لهم وإقالة عثرتهم:

قال علي عليه السلام: «ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى، ولا تضمّن بلاء امرئ إلى غيره، ولا تقصّرن به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرًا، ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيمًا، واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور، فقد قال الله سبحانه لقوم أحبّ إرشادهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ

(١) نهج البلاغة (٢/ ٨٦).

(٢) نهج البلاغة (٤/ ٨٤)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨/ ٢٧٨).

مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، فالردّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة»[1].

وفي النص تعظيم للصحابة رضي الله عنهم حيث قال فيهم علي عليه السلام: قوم أحب الله عز وجل إرشادهم. ثم استشهد بالآية والتي فيها الرد إلى الله والرسول دون الأئمة.

(١) نهج البلاغة (٣/ ٩٣).

ما جاء من أقواله عليه السلام في ذم أتباعه

❁ تأذيه من أتباعه وعدم طاعتهم له:

قال علي عليه السلام: «منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، ولا يجيب إذا دعوت، لا أبا لكم! ما تنتظرون بنصركم ربّكم، أما دين يجمعكم، ولا حميّة تحمشكم؟! أقوم فيكم مستصرخًا، وأناديكم متغوّثًا؛ فلا تسمعون لي قولًا، ولا تطيعون لي أمرًا، حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة، فما يدرك بكم ثأر، ولا يبلغ بكم مرام، دعوتكم إلى نصر إخوانكم، فجرجرتم جرجرة الجمل الأسرّ، وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر، ثم خرج إليّ منكم جنيد متذائب ضعيف، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون»[1].

❁ كذب أهل العراق واقترائهم عليه:

قال علي عليه السلام: «أما بعد يا أهل العراق! فإنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلمّا أتمت أملصت، ومات قيّمها، وطال تأيّمها، وورثها أبعدها،

(١) نهج البلاغة (١/ ٩٠).

أما والله ما أتيتكم اختيارًا، ولكن جئت إليكم سوقًا، ولقد بلغني أنّكم تقولون: عليّ يكذب! قاتلكم الله تعالى! فعلى من أكذب؟ أعلى الله، فأنا أول من آمن به؟ أم على نبيه، فأنا أول من صدق به؟»[1].

❁ تخاذل أتباعه عليه السلام عن نصرته:

قال علي عليه السلام: «ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلًا ونهارًا، وسرًا وإعلانًا، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، حتى شنّت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان. وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقُلُبها، وقلائدها ورعثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلًا منهم كُلم، ولا أريق لهم دم، فلو أن امرءًا مسلمًا مات من بعد هذا أسفًا ما كان به ملومًا، بل كان به عندي جديرًا. فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحرّ قلتم: هذه حمارّة القيظ، أمهلنا يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم

(١) نهج البلاغة (١/ ١١٩).

بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبارّة القرّ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كلّ هذا فرار من الحرّ والقرّ، فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرون، فأنتم والله من السيف أفرّ!»[1].

❁ وصفه عليه السلام لأتباعه بأنهم أشباه الرجال وتأسفه على معرفتهم، وذمه لهم:

قال علي عليه السلام: «يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم.. معرفة والله جرَّت ندمًا، وأعقبت سدمًا، قاتلكم الله! لقد ملأتم قلبي قيحًا، وشحنتم صدري غيظًا، وجرعتموني نغب التهمام أنفاسًا، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم! وهل أحد منهم أشد لها مراسًا، وأقدم فيها مقامًا مني! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهأنذا قد ذرّفت على الستين! ولكن لا رأي لمن لا يطاع!»[2].

وقال عليه السلام: «كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة، والثياب المتداعية، كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر، كلما أطلّ عليكم

(١) نهج البلاغة (١/ ٦٨).

(٢) نهج البلاغة (١/ ٧٠).

منسر من مناسر أهل الشام، أغلق كل رجل منكم بابه، وانجحر انجحار الضبّة في جحرها، والضبع في وجارها. الذليل والله من نصرتموه، ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل. إنكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات، وإني لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم، ولكني والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي. أضرع الله خدودكم، وأتعس جدودكم! لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق»[1].

و قال عليه السلام: «وقد بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشيًا حتى أتى النخيلة، وأدركه الناس وقالوا: يا أمير المؤمنين! نحن نكفيكهم، فقال: «والله ما تكفونني أنفسكم، فكيف تكفونني غيركم! إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها، فإني اليوم أشكو حيف رعيتي، كأنّني المقود وهم القادة، أو الموزوع وهم الوزعة»[2].

وقال عليه السلام: «أيها الناس! إنه لم يزل أمري معكم على ما أحبّ، حتى نهكتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهك. لقد كنت أمس أميرًا فأصبحت اليوم مأمورًا، وكنت أمس ناهيًا

(١) نهج البلاغة (١/ ١١٧).

(٢) نهج البلاغة (٤/ ٦٢).

فأصبحت اليوم منهيًا، وقد أحببتم البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون!»[١].

و قال عليه السلام: «ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم، وألحقني بمن هو أحق بي منكم، قوم والله ميامين الرأي، مراجيح الحلم، مقاويل بالحق، متاريك للبغي، مضوا قدمًا على الطريقة، وأوجفوا على المحجة، فظفروا بالعقبى الدائمة، والكرامة الباردة»[٢].

وقال عليه السلام: «ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموضع الشجا من مساغ ريقه. استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرًا وجهرًا فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا. شهود كغياب، وعبيد كأرباب، أتلو عليكم الحِكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، وأحثّكم على جهاد أهل البغي، فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرّقين أيادي سبأ، ترجعون إلى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم، أقوّمكم غدوة وترجعون إلي عشية كظهر الحنيّة عجز المقوُّم

(١) نهج البلاغة (٢/ ١٨٧).

(٢) نهج البلاغة (١/ ٢٣٠).

وأعضل المقوَّم»[١].

❁ شهادته بأن أتباعه لا يعتمد عليهم ولا يُركن إليهم:

قال علي عليه السلام وقام مرة يستنفر أصحابه لقتال أهل الشام، فقال: «أفّ لكم، لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضًا، وبالذلّ من العز خلفًا، إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة. يرتج عليكم حواري فتعمهون، فكأن قلوبكم مألوسة، فأنتم لا تعقلون، ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي، وما أنتم بركن يمال بكم، ولا زوافر عزّ يفتقر إليكم، ما أنتم إلا كإبل ضلّ رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر. لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم! تُكادون ولا تكيدون، وتُنتقص أطرافكم فلا تمتعضون، لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون! وايم الله! إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى، واستحرَ الموت، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس. والله إن امرءًا يمكّن عدوه من نفسه، يعرق لحمه وينهش عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره. أنت فكن

(١) نهج البلاغة (١/ ١٨٧).

ذاك إن شئت، فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

أيها الناس! إن لي عليكم حقًا، ولكم علي حق، فأما حقكم علي فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم؛ وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا، وأما حقي عليكم، فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم»[1].

❁ إنكاره على أتباعه طعنهم في الولاة:

قال علي عليه السلام: «أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدّر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تطع، وإذا دعوتُ لم تجب. «إن أهملتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم. لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بنصركم، والجهاد على حقكم! الموت أو الذل لكم، فوالله لئن جاء يومي وليأتينّي، ليفرقن بيني وبينكم، وأنا بصحبتكم قالٍ، وبكم غير كثير. لله أنتم، أما دين يجمعكم، ولا حمية تشحذكم، أوليس عجبًا أن

(١) نهج البلاغة (١/ ٨٢).

معاوية يدعو الجفاة الطغام، فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم -وأنتم تريكة الإسلام وبقيّة الناس- إلى المعونة أو طائفة من العطاء، فتتفرّقون عني وتختلفون عليَّ. إنه لا يخرج إليكم من أمري رضىً ترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه، وإن أحب ما أنا لاقٍ إلي الموت. قد درّستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرّفتكم ما أنكرتم، وسوغتم ما مججتم، لو كان الأعمى ينحط أو النائم يستيقظ!»[1].

وقال عليه السلام: «أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء. تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم: حيدي حياد! ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، دفاع ذي الدَّين المطول. لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد. أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أيّ إمام بعدي تقاتلون، المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل. أصبحت والله لا أصدّق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم. ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبّكم؟ القوم

(١) نهج البلاغة (٢/ ١٠٠).

رجال أمثالكم. أقولًا بغير علم، وغفلة من غير ورع، وطمعًا في غير حق؟!»[1].

(١) نهج البلاغة (١/ ٧٣).

ما جاء من أقواله عليه السلام

في وجوب اتباع الكتاب والسنة

موافقته للكتاب والسنة في العبادات بخلاف ما يفعله من يزعم أنه من أتباعه:

قال علي عليه السلام مبيناً لمواقيت الصلاة: «أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز، وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان، وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم، ويدفع الحاج إلى منى، وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل، وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه، وصلوا بهم صلاة أضعفهم، ولا تكونوا فتّانين»[1].

وقال عليه السلام: «ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة، إلا فاصلًا في سبيل الله، أو في أمر تعذر به، وأطع الله في جمل أمورك، فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها، وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا

(١) نهج البلاغة (٣/ ٨٢).

تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، إلا ما كان مكتوبًا عليك من الفريضة، فإنه لا بد من قضائها، وتعاهدها عند محلّها»[١].

وقال عليه السلام يخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء، خصّصت حتى صرت مسلّيًا عمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء، ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع، لأنفدنا عليك ماء الشئون، ولكان الداء مماطلًا، والكمد محالفًا، وقلاّ لك! ولكنه ما لا يملك ردّه، ولا يستطاع دفعه! بأبي أنت وأمي، اذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك!»[٢].

وقال عليه السلام «ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره»[٣].

وقال عليه السلام: «من أصبح على الدنيا حزينًا، فقد أصبح لقضاء الله ساخطًا. ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به، فإنما يشكو ربه»[٤].

---

(١) نهج البلاغة (٣/ ١٣٠).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ٢٢٨).

(٣) نهج البلاغة (٤/ ٣٤).

(٤) نهج البلاغة (٤/ ٥٠).

وروي أنه لما ورد الكوفة قادمًا من صفين، مرّ بالشباميّين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال له: «أيغلبكم نساؤكم على ما أسمع، ألا تنهوهنّ عن هذا الرنين!»[١].

۞ وصيته لأتباعه باتباع الكتاب والسنة، وعدم الشرك بالله، أو الطعن والذم فيمن سلف:

قال علي عليه السلام: «وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»[٢].

وقال عليه السلام: «وصيتي لكم: ألا تشركوا بالله شيئًا، ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم؛ فلا تضيّعوا سنّته، أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذمّ!»[٣].

وقال عليه السلام: «فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليه ميثاقهم، وارتهن عليهم أنفسهم، أتمّ نوره، وأكرم به دينه، وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به»[٤].

---

(١) نهج البلاغة (٤/ ٧٦).

(٢) نهج البلاغة (١/ ٥٦).

(٣) نهج البلاغة (٣/ ٢١).

(٤) نهج البلاغة (٢/ ١١١).

وقال عليه السلام: «فإن الله سبحانه لم يعظ أحدًا بمثل هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين، وسببه الأمين، فيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون، وبقي الناسون أو المتناسون، فإذا رأيتم خيرًا فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شرًا فاذهبوا عنه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: يا ابن آدم! اعمل الخير ودع الشر، فإذا أنت جواد قاصد»[1].

وقال عليه السلام: «ولكم علينا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام بحقه، والنعش لسنته»[2].

وقال عليه السلام: «وعليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع، والعصمة للمتمسّك، والنجاة للمتعلّق، لا يعوجّ فيقام، ولا يزيغ فيستعتب، ولا يخلقه كثرة الرد، وولوج السمع، من قال به صدق، ومن عمل به سبق»[3].

(١) نهج البلاغة (٢/ ٩٥).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ٨٢).

(٣) نهج البلاغة (٢/ ٤٩).

❁ رده على من خرجوا عليه ببيان هيمنة القرآن ولكنهم قوم لا يفقهون:

قال علي عليه السلام: «إنّا لم نحكم الرجال، وإنما حكمنا القرآن، هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين، لا ينطق بلسان، ولا بدّ له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن، لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله ـ، وقد قال الله تعالى عزّ من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، فردّه إلى الله أن نحكم بكتابه، وردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنته، فإذا حكم بالصدق في كتاب الله، فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن أحق الناس وأولاهم بها»[1].

❁ تابع.. أمره لأتباعه بالتمسك بالسنة:

قال علي عليه السلام: «في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم»[2].

وقال عليه السلام يوصي عبد الله بن عباس وقد بعثه للاحتجاج على الخوارج: «لا تخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمّال ذو وجوه، تقول

(١) نهج البلاغة (٢/ ٥).

(٢) نهج البلاغة (٤/ ٧٤).

ويقولون... ولكن حاججهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصًا»[١].

وقال عليه السلام: «فتأسّ بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله وسلم، فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزّى، وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه، والمقتصّ لأثره، قضم الدنيا قضمًا، ولم يعرها طرفًا، أهضم أهل الدنيا كشحًا، وأخمصهم من الدنيا بطنًا، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعلم أن الله تعالى أبغض شيئًا فأبغضه، وحقر شيئًا فحقره، وصغّر شيئًا فصغّره. ولو لم يكن فينا إلا حبّنا ما أبغض الله ورسوله، وتعظيمنا ما صغّر الله ورسوله؛ لكفى به شقاقًا لله تعالى، ومحادّة عن أمر الله تعالى! ولقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه، ويكون الستر على باب بيته، فتكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة -إحدى أزواجه- غيّبيه عنّي، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينيه، لكيلا يتخذ منها رياشًا، ولا يعتقدها قرارًا، ولا يرجو فيها مقامًا، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيّبها عن البصر»[٢].

(١) نهج البلاغة (٣/ ١٣٦).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ٥٨).

تحذيره لأتباعه من مخالفة السابقين:

قال علي عليه السلام: «ولا تنقض سنّة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية. ولا تحدثن سنّه تضر بشيء من ماضي تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنّها، والوزر عليك مما نقضت منها، وأكثر مدارسة العلماء، ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك»[١].

اتباعه لنهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ كما يفهم منه أن الأئمة لا يوحى إليهم، وأنهم ليسوا في درجة النبوة:

قال علي عليه السلام كما مر بك: «وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي، ولا وليته هوى مني، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسوله الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه، فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمه، وأمضى فيه حكمه، فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر»[٢].

(١) نهج البلاغة (٣/ ٨٩).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ١٨٥).

أبواب أخرى

ذمه عليه السلام أخذ المال بغير حق والتمتع به كما يفعل من يزعم أنه من أتباعه بمال الخمس:

قال علي عليه السلام وقد بلغه أن شريح بن الحارث قاضيه اشترى على عهده دارًا بثمانين دينارًا، فاستدعاه وقال له: «بلغني أنّك ابتعت دارًا بثمانين دينارًا، وكتبت لها كتابًا، وأشهدت فيه شهودًا، فقال له شريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. فنظر إليه نظر المغضب، ثم قال له: يا شريح! أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيّنتك، حتى يخرجك منها شاخصًا، ويسلمك إلى قبرك خالصًا، فانظر يا شريح! لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة. أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت، لكتبت لك كتابًا على هذه النسخة، فلم ترغب في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوق، والنسخة هذه. هذا ما اشترى عبد ذليل، من ميت قد أزعج للرحيل، اشترى منه دارًا من دار

الغرور، من جانب الفانين، وخطّة الهالكين، وتجمع هذه الدار حدود أربعة: الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي، والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي، وفيه يشرع باب هذه الدار، اشترى هذا المغترّ بالأمل، من هذا»[1].

إنكاره الشديد على الذين غلوا فيه وأطروه:

قال علي عليه السلام: «هلك فيّ رجلان: محبّ غال، ومبغض قال»[2].

وقد نقل المجلسي في بحاره أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إن على باب المسجد قوماً يزعمون أنك ربهم! فدعاهم فقال: ويلكم! إنما أنا عبد الله مثلكم، آكل الطعام، وأشرب الشراب، فاتقوا الله وارجعوا. فأتوه في اليوم الثاني والثالث، فقالوا مثل ذلك، فقال لهم عليه السلام: والله إن تبتم وإلا قتلتكم أخبث قتلة، فدعا قنبراً وأتى بقدوم، وحفر لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر، فدعا بالحطب فطرحه والنار فيه، وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعون! فأبوا، فقذف بهم فيها حتى

(١) نهج البلاغة (٣/ ٤).

(٢) نهج البلاغة (٤/ ٢٨).

احترقوا. وقال بعض أصحابه: لم يحرقهم، وإنما أدخن عليهم». ثم قال عليه السلام:

لما رأيت الأمر أمر منكراً * أوقدت ناري ودعوت قنبرا

ثم احتفرت حفراً وحفرا * وقنبر يحطم حطماً منكرا[1]

تجلية الأمر لمن غالوا فيه عليه السلام وادعوا نبوته.

قال علي عليه السلام: وقد استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزوة تبوك: «تخلفني مع الخوالف؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟»[2].

مدح العلماء وأنهم حجج الله على خلقه:

قال علي عليه السلام لكميل بن زياد النخعي: «الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق. يا كميل! العلم خير من المال، العلم يحرسك و أنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق. يا كميل! محبة العالم دين يدان به تكسبه

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٣٤/ ٤١٤).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٣٧/ ٢٦٢).

الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته فمنفعة المال تزول بزواله. يا كميل! مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة.. إلى أن قال: لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهرًا مشهورًا، وإما خائفًا مغمورًا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته».

ثم يقول: «أولئك والله الأقلون عددًا، والأعظمون قدرًا، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم...»[1].

(١) نهج البلاغة (٤/ ٣٦).

الخـــاتمـة

هذه هي كلمات هذا الإمام، وهذه توجيهاته ومعتقداته في توحيد الله تعالى، والوصية بالتمسك بالقرآن والسنة، والمدح لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين والأنصار وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة: أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وتوجهه لله عز وجل في جميع أدعيته، ولم يرد عنه أي دعاء بصيغة (يا محمد) أبداً.

فهل نأخذ بأقوال هذا الإمام المرتضى زوج البتول أبي الحسنين أم نأخذ بأقوال وكذب من كذبوا عليه وافتروا الحكايات تمزيقاً لوحدة الأمة، وتشويهاً لجيل رباه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخيار أصحابه رضي الله عنهم ؟!

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

الإهـــداء..... ٧

المقدمـــة..... ٩

ما جاء من أقواله عليه السلام في التوحيد وما يتعلق به..... ١٢

ما جاء من أقواله عليه السلام في الإمامة وصحة خلافة من سبقه..... ٢٢

ما جاء من أقواله عليه السلام في نفي العصمة عن الأئمة..... ٢٣

ما جاء من أقواله عليه السلام في فضائل الصحابة رضي الله عنهم ٣٧

ما جاء من أقواله عليه السلام في ذم أتباعه ٥٦

ما جاء من أقواله عليه السلام في وجوب اتباع الكتاب والسنة..... ٦٥

أبـــواب أخـــرى..... ٧٢

الخـــاتمـة ٧٦

فهرس المحتويات..... ٧٧

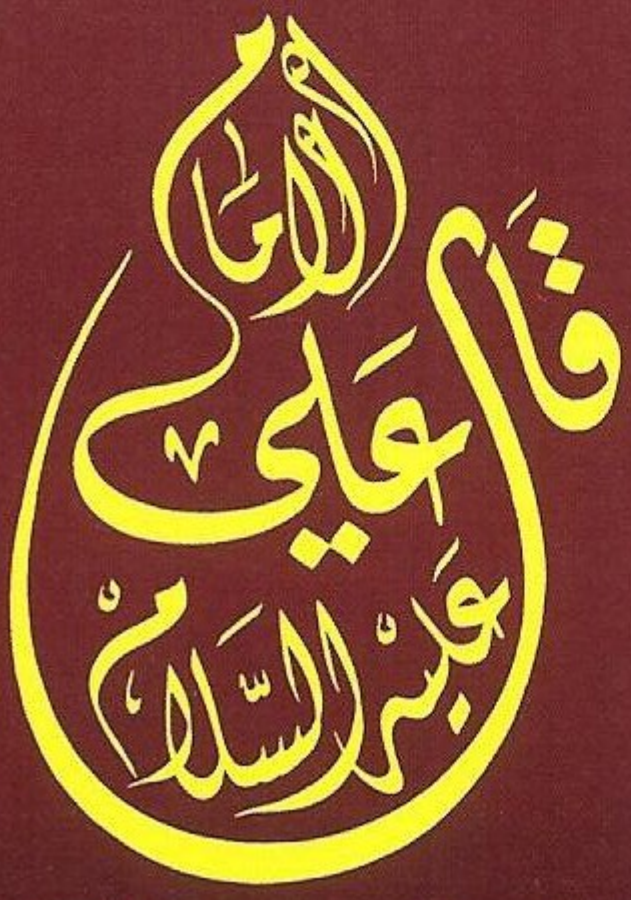

رقم الإيداع: ١٤٣١/٩٤٨٣
ردمك: ٦-٦٣٥٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨